محاضرة

أهمية الوقت في حياة المسلم

فضيلة الشّيخ عبد الرزاق البدر

حفظه الله تعالى

النُّسخة الإلكترونيَّة (٢)

الشيخ لم يراجع التفريغ

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شُرور أنفسنا و سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله صلَّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعد..

يا أيُّها الإخوة فأوَّلًا أحيِّيكم جميعًا بتحيَّة الإسلام فسلامٌ الله عليكم ورحمته وبركاته..

وأسأل الله -جلَّ وعلَّا- أن ينفعني وإيَّاكم بهٰذا اللِّقاء، وأن يجعله لقاء خير وبركة.

في بداية هٰذا اللِّقاء الذي هو عن **أهمية الوقت في حياة المسلم** أدعو بالدُّعاء الثَّابت في «صحيح مسلم» من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النَّبي ﷺ كان يدعو فيقول: «**اللَّهمَّ أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادُنا، واجعَل الحياة زيادة لنا في كل خير، والموت راحةً لنا من كلِّ شر**» فهٰذا الدُّعاء -أيُّها الإخوة- دعاءٌ عظيم جامعٌ للخير، وشاملٌ لأبوابه، خير الدُّنيا والآخرة في الحياة وفي الممات، وهٰذا الدُّعاء العظيم يدلُّ دَلالة ظاهرة علىٰ شِدَّة العبد في هٰذه الحياة وفي كل وقت إلىٰ عون الله -تبارك وتعالىٰ- له، وتوفيقه وتسديده، صلاحُ دينك وصلاح دنياك وصلاح آخرتك كلُّ ذلك إنَّما يتحقق ويكون إذا أصلحه الله لك وأعانك علىٰ صلاحه، ووفَّقك لفلاحك وسعادتك في الدنيا والآخرة، بدون ذلك لا تصلح دنياك ولا يصلح دينك ولا تصلح آخرتك، ولهٰذا العبد بحاجة ماسَّة إلىٰ إصلاح الله -تبارك وتعالىٰ- له، في دينه ودنياه وآخرته، ولهٰذا كان هٰذا الدُّعاء محيطًا جامعًا شاملًا للخير بأبوابه، كلِّها وسُبلِه جميعها «**أصلح لنا ديننا، أصلح لنا دنيانا، أصلح لنا آخرتنا**» هكذا كان يدعو النَّبي الكريم -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، وعندما يدعو المسلم بهٰذا الدُّعاء العظيم لابدّ من العمل والأخذ بالأسباب كما قال ﷺ: «**احرص علىٰ ما ينفعك واستعِن بالله**» فالدُّعاء استعانة، استعانة ولجوءٌ إلىٰ الله ﷻ ولابد معه من فعل الأسباب، لابد للعبد أن يفعل الأسباب الشَّرعية التي بها صلاحُ دينه وصلاح دنياه وصلاحُ آخرته، علىٰ ما هو مبين في كتاب الله -تبارك وتعالىٰ- وسنَّة نبيه ﷺ.

حديثُنا -أيُّها الإخوة- عن الوقت وأهمِّيته، وهٰذا الدُّعاء الذي بدأتُ به هو مناسبٌ غاية المناسبة لموضوع حديثنا هٰذه اللَّيلة؛ لأنَّ صلاح وقتنا وما يترتَّب علىٰ صلاحه من نتائج عظيمة وثِمار يانعة في

الدُّنيا والآخرة لابد فيه من عون الله -تبارك وتعالىٰ- وتسديده للعبد، فإذا أعانك الله ﷻ وهيأ لك أسباب صلاح وقتك وسلامته وحفظه ووقايته من الشرور تحقق لك صلاح وقتك، واستفادتُك منه.

وأمَّا إذا خذل الله -تبارك وتعالىٰ- العبد ووكله إلىٰ نفسه فإنَّ وقته يضيع سدًىٰ، وأيَّامه تعبث وتذهب هباءً؛ لا يستفيد منها، ولا ينتفع بها، ويقدم علىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- يوم القيامة وقد ضاعت حياته، ضاعت دنياه فيما لا يقرِّبه من الله تبارك وتعالىٰ.

ولهٰذا -أيُّها الإخوة- من أهمِّ الأسس العظيمة في هٰذا الباب الذي هو صلاح الوقت والاستفادة منه اللُّجوء إلىٰ الله ﷻ في كلِّ وقت وحين، يلجأ المسلم إلىٰ ربِّه -تبارك وتعالىٰ- أن يصلح له وقته، وأن يعمر له وقته بالخير، وأن يجنِّبه أسباب ضياع الوقت وذهابه سدًىٰ بغير فائدة، أو ذهابه بما يعود علىٰ العبد بالمضرَّة في دينه ودنياه وآخرته، لابد للعبد أن يعلق قلبه بالله -جلَّ وعلا- في كل شيء، حتىٰ يسعد في الدنيا والآخرة، يلجأ إلىٰ الله، ولهٰذا كثُرت الأدعية النَّبوية التي فيها اللُّجوء إلىٰ الله -جلَّ وعلا- في صلاح الأمر وسداد القول وتمام العمل والبعد عن الزَّلل ...إلىٰ غير ذلك بأدعية كثيرة عن النَّبي ﷺ.

وأسأل الله -جلَّ وعلا- أن يُصلح لي ولكم وقتنا وأن يهدينا جميعًا سواء السَّبيل، وأن يجنِّبنا مضلَّات الفتن ما ظهر منها وما بطن.

أيُّها الإخوة.. أهمية الوقت في حياة المسلم، الوقت كنز ثمين، كنز ثمين في هٰذه الحياة، هو أثمن كنز وأغلىٰ كنز، كنز يأتي ولا يعود، كنز يحافظ عليه العقلاء من النَّاس، والفُطناء من بني آدم، ويعتنون به غاية العناية، ويعدُّونه أثمن شيء ينبغي أن يُعتنىٰ به، ويحافظ عليه، يعدُّونه أثمن من المال، ومن البيت، ومن الطَّعام، ومن الشَّراب، ومن سائر الأمور.

يقول أحد السَّلف يصف الصحابة: (أدركت قومًا هم أحرص علىٰ وقتهم منكم علىٰ دنانيركم). كانوا حريصين علىٰ الوقت غاية الحرص، معتنين به غاية العناية، مهتمين به تمام الاهتمام، لعِظم شأن الوقت في نفوسهم، وعِظم مكانته في قلوبهم، ولإدراكهم لأهمِّيته وعظم شأنه.

وعندما نتأمَّل -أيها الإخوة- كتاب الله -جلَّ وعلا- وسنَّة النَّبي ﷺ نجد فيهما من الأدلَّة الشَّيء الكثير، الأدلَّة الدالة علىٰ عظم شأن الوقت وأهمية المحافظة عليه والعناية به، وأنَّه من أهم الأمور التي ينبغي علىٰ المسلم أن يُعنىٰ بها وأن يحافظ عليها تمام المحافظة.

وأَعرض عليكم فيما يلي جُملة من النُّصوص من كتاب الله -تبارك وتعالىٰ- وسنّة نبيه ﷺ فيها التَّنبيه علىٰ أهمِّية الوقت وأهمية العناية به، وأسأل الله -جلَّ وعلا- أن ينفعني وإياكم بها:

من هٰذه النصوص أنَّ الله -تبارك وتعالىٰ- في آيات كثيرة في القرآن الكريم أقسم بأجزاء من الوقت كـ: العصر والضُّحىٰ والفجر والليل والنهار.. ونحوها، كقوله جل وعلا: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾ [الفجر]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢﴾[الليل] ، وكقول تعالىٰ: ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ۝٤﴾[الشمس] ، وكقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١﴾[الضحىٰ] ، وكقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١﴾[العصر] ونحوها من الآيات في القرآن الكريم.

وهٰذا الأقسام من الله -تبارك وتعالىٰ- في هٰذه الأجزاء من الوقت دليل علىٰ أهمية الوقت وعظم شأنه؛ لأنَّ الله عَزَّوَجَلَّ عندما يُقسم بشيء من مخلوقاته فإنَّ في ذلك دلالة علىٰ عظم المقسم به وجلالة شأنه ورفعة قدره، فإقسام الله -تبارك وتعالىٰ- بهٰذه الأجزاء من الوقت (الفجر، الليل، العصر، الضحىٰ ...ونحو ذلك) دليل علىٰ عظم شأن الوقت عند الله -جل وعلا-، وفيها دلالة علىٰ أهمِّية العناية به؛ لأنَّ الله -جلَّ وعلا- أقسم به؛ لأنَّه محلُّ الأعمال، ومكان الطَّاعات، والتقرُّب إلىٰ الله -جل وعلا- بسائر أنواع العبادات الذين يتقرَّبون إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- ويطيعونه ويمتثلون أمره، ويقومون بما أمرهم الله -تبارك وتعالىٰ- به يقومون بذلك في أوقات إمَّا الفجر أو الضُّحىٰ أو العصر أو اللَّيل أو النهار، في أوقات يقومون بها، فالأوقات شأنها عظيم وأمرها خطير، وهي تذهب ولا تعود، كلُّ وقت ذهب من عمرك لا يعود إليك، وهو مكان للعمل، مكان لطاعة الله -تبارك وتعالىٰ- والتقرُّب إليه بما يُرضيه، وبما يحبُّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الأوقات مكان للأعمال، والموفقون من عباد الله يستعملون هٰذه الأوقات في طاعة الله وفيما يقرِّب إلىٰ الله -جل وعلا-، أمَّا المفرِّطون المضيِّعون فإنَّ هٰذه الأوقات الثَّمينة والسَّاعات المحدودة تمضي عليهم من عمرهم وتذهب عليهم في حياتهم دون أن يستفيدوا منها نماءً في الإيمان وصلاحًا في الأعمال وتزوّدًا في العلوم النافعة وحفْظًا لها في طاعة الله -تبارك وتعالىٰ- والتقرُّب إليه.

الشَّاهد -أيُّها الإخوة- أنَّ إقسام الله -تبارك وتعالىٰ- بهٰذه الأجزاء من الوقت دليلٌ علىٰ عظم شأن الوقت وأهمية العناية به.

ومن النُّصوص الدَّالة علىٰ أهمية الوقت وعظم شأنه أن الله -تبارك وتعالىٰ- في غير آية من القرآن الكريم عدَّ الوقت وأجزاءه في جملة نعمه العظيمة التي أنعم بها -تبارك وتعالىٰ- علىٰ عِباده، ليستعملوها في طاعته -جلَّ وعلا- وما يُقرِّب إليه.

ومن ذلك علىٰ سبيل المثال ما جاء في سورة النَّحل التي يسميها بعض أهل العلم سورة النِّعم لكثرة

ما عدَّ الله -تبارك وتعالىٰ- فيها من نعمه علىٰ عباده في هٰذه السورة العظيمة، يقول -تبارك وتعالىٰ- في جُملة ما عده وذكره من نعمه علىٰ عباده يقول: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ١٢﴾[النحل] ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ أي سخر لكم هٰذا الوقت، ليل يأتي ويعقبه نهار، ثم يعقب النهارَ ليلٌ، وهكذا ليل ونهار، وقتٌ يمضي وساعات تمضي سخّرها الله -تبارك وتعالىٰ- لك، ولك منها؛ أي اللَّيالي والأيام لك منها وقت محدَّد وأمد معدود لا تستقدم عنه ساعة ولا تستأخر؛ إن قضىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- موتك بليل مُتَّ قبل أن يأتي الصباح، وإن قضىٰ -تبارك وتعالىٰ- موتك بنهار مت قبل أن يأتي الليل، فلك في اللّيل والنّهار هٰذه النعمة العظيمة، لك فيها ساعات محدودة وأيامٌ معدودة، ستمضي وإذا مضت وانتهت أيامك وساعاتك ستنتهي أنت بانتهاء وقتك.

ولهٰذا قال بعض السلف: (يا ابن آدم إنَّما أنت أيام معدودة)، يا ابن آدم إنَّما أنت أيام معدودة فانتهي بانتهاء أيامك. الله -جل وعلا- سخّر لك الليل والنهار، سخّر لك الليل والنهار، سخّر لك هٰذه الأوقات، هيأها لك، أوجدك فيها، خلقك بعد أن لم تكن شيئا مذكورا، وأوجدك في هٰذه الأوقات، ولك منها، لك منها وقت محدد؛ لأنَّ أقوامًا قبلنا وأمم مضت قبلنا أخذوا نصيبهم من اللَّيالي والأيام، أخذوا نصيبهم من اللَّيالي والأيام، سخَّر لهم -تبارك وتعالىٰ- ليلهم ونهارهم الذي أمضوه، منهم من أمضاه مطيعًا لله عابدًا له ممتثلًا أمره إلىٰ أن انقضىٰ وقته وحضر أجله، ومنهم من أمضىٰ لياليه وأيامه فيما يغضب الله -تبارك وتعالىٰ-، وهو يقدُم إلىٰ ربه بما قدم في هٰذه الحياة بما قدم في أيامه ولياليه.

الله -جل وعلا- يمتن علىٰ عباده بأنه سخر لهم اللّيل والنّهار ، سخَّر لك لياليك وأيامك التي هي لك في هٰذه الحياة التي هي نصيبك في هٰذه الحياة وستنقضي، ﴿لِكُلِّ أَجَلٖ كِتَابٞ ٣٨﴾[الرعد] فإذا جاء أجل الإنسان انتهت أيامه ولياليه، ولو كان أجلُه كما قدّمت ينتهي بنهار لا يُدْرِكُ الليل، وإذا كان أجله ينتهي بليل لا يدرك النّهار، فهٰذه نعمة عظيمة سخرها الله تبارك وتعالىٰ، اللّيل، النّهار، الضّحىٰ، الفجر، العصر، هٰذه نعمٌ سخرها الله -تبارك وتعالىٰ- لك، هيَّأها لك، أوجدك فيها، وأمرك باستعمالها في طاعته -تبارك وتعالىٰ- وفيما يقرب إليه ﷻ، ولهٰذا ختم هٰذه الآية الكريمة بقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ١٢﴾[النحل] من يستعمل عقله ويستخدم فكره، ويتأمَّل في اللَّيل والنَّهار والشمس والقمر وتعاقب هٰذه الأوقات لوجد فيها أعظم عبرة، ولوجد فيها أكبر زاجر له عن التَّمادي في

الخطأ والاستمرار في الباطل ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ﴾، يقول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾﴾[آل عمران] هٰذا شأن أولي الألباب يتفكَّرون في خلق السَّمٰوات والأرض، ويتفكرون في اختلاف اللَّيل والنهار، واختلاف الليل والنهار، أي تعاقبهما يأتي ليل فيخلفه نهار، ثم يأتي نهار فيخلفه ليل، والله -جلَّ وعلا- جعل اختلاف الليل والنهار للناس تذكرة، جعلها للنَّاس تذكرة وعبرة وعظة يستفيدون منها، لو كان الوقتُ كلُّه نهار أو كان الوقت كلُّه ليل، ربما لا تنتظم الأمور ولا يجد الإنسان مدّكر، وربما يملّ ويزجر ويتوانىٰ ويكسل؛ لكن حكمة الله -تبارك وتعالىٰ- بالغة في اختلاف اللَّيل والنَّهار، نشاط يتجدد، وحيوية تتجدَّد مع الإنسان بتعاقب الليل والنهار، وتجدد الأوقات.

فاختلاف اللَّيل والنَّهار فيه ذكرىٰ وعبرة، وعبرة لأولي الألباب كما قال الله -تبارك وتعالىٰ- في آية أخرىٰ ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾ لأي شيء؟ ﴿لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾﴾[الفرقان]، ﴿خِلْفَةً ﴾ أي ليل يأتي ويخلفه نهار، ونهار يأتي ويخلفه ليل، فجعله الله -تبارك وتعالىٰ- علىٰ هٰذا النَّسق خِلفة، ليل يأتي فيخلفه نهار، ونهار يأتي فيخلفه ليل؛ لأي شيء؟ ﴿لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ ﴾، لمن أرد أن يذّكر جعله الله -تبارك وتعالىٰ- علىٰ هٰذا النَّسق لنتذكر عظمة الله -جل وعلا- عظمة الخالق، كمال اقتداره ﷻ، هو -جل وعلا- قادر علىٰ أن يجعل النهار سرمدا إلىٰ يوم القيامة، وقادر علىٰ أن يجعل الليل سرمدا إلىٰ يوم القيامة، ولو جعل -جل وعلا- اللَّيل سرمدًا إلىٰ يوم القيامة لما استطاع أحد أن يأتي بضياء يقضي فيه الناس معاشهم، ولو جعل -تبارك وتعالىٰ- النهار سرمدًا إلىٰ يوم القيامة لما استطاع أحد أن يأتيهم بليل يسكنون فيه، فأنعم عليهم الله -جل وعلا- وتفضَّل فجعل اللَّيل والنهار خلفة يأتي ليل ويخلفه نهار، ويأتي نهار ويخلفه ليل، وهكذا تتعاقب الأيام، وهكذا تمضي لأي شيء؟ لمن أراد أن يذّكر، هٰذا مجال خصب للذِّكرىٰ ليتذكر الغافل، فليلٌ مضىٰ ونهار أتىٰ، ونهارٌ مضىٰ وليل أقبل، وهكذا يمضي الإنسان في هٰذا الوقت المتعاقِب والأيام والليالي المتتابعة ليتذكَّر ربه ﷻ العظيم القدير الحكيم الكبير، ويتذكر أيضًا ما أمره -تبارك وتعالىٰ- بتذكُّره من قيام بطاعة الله وامتثال لأوامر الله وبُعدٍ عن معاصي الله تبارك وتعالىٰ ﴿لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾﴾[الفرقان] أي شكرًا لله ﷻ علىٰ هٰذه النِّعمة العظيمة والمنّة الجسيمة التي هي جعل الليل والنهار خلفة ﴿أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾.

وتأمَّلوا -أيها الإخوة- فيما بعد وعلىٰ سعة من الوقت الآيات التي أعقبت هٰذه الآية الكريمة إلىٰ تمام سورة الفرقان بدءًا من قوله تعالىٰ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾﴾ فذكر -تبارك وتعالىٰ- صفات عباد الرَّحمن الذين يتذكَّرون علىٰ تعاقب اللَّيالي والأيام واختلاف الليل والنهار، يتذكرون فيجدُّون في طاعة الله ويعملون فيما يقرب إلىٰ الله، ويبتعدون عن كل ما نهىٰ -تبارك وتعالىٰ- عنه.

ومن النصوص التي جاءت في القرآن الكريم مبيِّنة لأهمية الوقت، وعظم شأنه ما ذكره -تبارك وتعالىٰ- في بعض الآيات من حال من ضيَّعوا أوقاتهم في هٰذه الحياة، حال من ضيعوا أوقاتهم في هٰذه الحياة في الكفر والعصيان والضلال والطغيان والبعد عن طاعة الرَّحمن -تبارك وتعالىٰ-، فشأن هؤلاء أنَّهم يندمون ندامةً كبرىٰ ويأسفون أسفًا عظيمًا في مقامات عديدة علىٰ وقت أضاعوه، وأيام فرَّطُوا فيها وأهملوها، يندمون ندامةً كبرىٰ ويسألون ربَّهم -تبارك وتعالىٰ- أن يعطيهم وقتًا جديدًا وحياةً أخرىٰ ليعملوا فيها عملًا صالحًا غير الذي كانوا يعملونه في هٰذه الحياة، وهيهات هيهات أن يتحقَّق لهم ذلك، من انقضىٰ وقتُه وضيَّعه وفرَّط فيه، فإنّه لا يعود ولا يُعاد لهٰذه الحياة ليعمل مرة أخرىٰ بطاعة الله -تبارك وتعالىٰ-، ولهٰذا في مقامات عديدة يندم ندامة شديدة من ضيَّعوا أوقاتهم في هٰذه الحياة في غير طاعة الله -جل وعلا-، وقد نبَّه -تبارك وتعالىٰ- إلىٰ ذلك، وحذَّر عباده من ذلك في آياتٍ من القرآن الكريم:

منها قوله تبارك وتعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾﴾[المنافقون] عند الموت مضيِّع وقته يسأل ربه -تبارك وتعالىٰ- أن يؤخره إلىٰ أجل قريب؛ يعني مدة من الوقت محدودة إلىٰ أجل قريب، ليعمل فيها صالحًا غير الذي كان يعمله ليطيع فيها ربه تبارك وتعالىٰ، ﴿أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ يعني أكن في هٰذا الوقت الذي تأخرني فيه من المتصدِّقين من الصالحين من المطيعين من الممتثلين لأمرك ﴿لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ﴾ يطلب تمديدًا في الوقت ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ فما الجواب؟ ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١١﴾﴾[المنافقون] من جاء أجله وانتهىٰ وقته لو طلب أن يمدَّد له من وقته دقيقة لا يمدَّد له.

ومن لطائف ما يُذكر في هٰذا المقام أنَّ الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان مرة في دفن جنازة وكان إلىٰ جنبه

صاحب له فقال الحسن لصاحبه بعد الدفن (لو كنت مكان هٰذا الرجل المدفون ماذا تتمنىٰ؟) لو كنت مكانه أيُّ شيء تتمنىٰ قال: (أتمنىٰ أن يعيدني الله -تبارك وتعالىٰ- إلىٰ الدُّنيا مرة ثانية لأعمل صالحا غير الذي كنتُ أعمله) فقال له الحسن: (وأنت الآن فيما تتمناه فاعمل) يعني أنت الآن عندك فُسحة من الوقت، عندك مجال للعمل، أمَّا إذا قُبضت روح الإنسان وخرجت منه، فإنه يتمنىٰ ويسأل ربَّه -تبارك وتعالىٰ- أن يعيده إلىٰ الحياة، وأن يعطيه جزءًا من الوقت ليعمل فيه، فلا يستجاب له ولا يقبل منه ويوم القيامة، يوم القيامة عندما يدخل أهل النّار النار، حمانا الله وإياكم منها، ووقانا ووقاكم منها، عندما يدخل أهل النَّارِ النارَ، يصطرخون في النار ويصيحون فيها، ويسألون الله -تبارك وتعالىٰ- أن يُعيدهم إلىٰ الدُّنيا ليعملوا فيها الصَّالحات وليقوموا فيها بطاعة الله -تبارك وتعالىٰ- فلا يُستجاب لهم، قال الله تعالىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ٣٦ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ ﴾[فاطر] هكذا يقولون في النار ﴿ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُ﴾ يعني أعطنا وقتا يا الله، أعطنا وقتا جديدا، أعدنا إلىٰ الدنيا مرة ثانية لنعمل صالحا غير الذي كنا نعمله في الدنيا من الكفر والطغيان والضلال والعصيان، نعمل صالحًا غير الذي كنّا نعمل، فماذا يكون الجواب يقول الله تعالىٰ: ﴿أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم﴾ يعني في الدنيا ﴿أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ٣٧﴾ فهٰذا شأنهم في النَّار يصطرخون فيها علىٰ ضياع الأوقات في هٰذه الحياة.

ونحن -ولله الحمد- لازلنا في ميدان العمل وفي دار العمل، في الحياة الدنيا، أبواب الطاعة مفتوحة وسُبل الخير مشرعة، ومنارات الهُدىٰ ظاهرة بقي العمل وترك الدَّعة والكسل والإقبال علىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- بجدٍّ ونشاط.

من النُّصوص التي جاءت في السُّنّة مبينة لأهمية الوقت وأنه نعمت عظيمة تضيع عند أكثر النَّاس سدىٰ قولهﷺ كما في «صحيح البخاري»: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصَّحة والفراغ**» كثير من النَّاس هٰذا شأنهم مع الصِّحة والفراغ، شأنهم مع الصِّحة والفراغ أنهم يغبنون فيهما لأنهم يخسرونهما غاية الخسارة ولا يربحون فيهما صالح أعمال «**نعمتان مغبون فيهما كثيرٌ من الناس الصِّحة والفراغ**» كثير من الناس يمدُّه الله -تبارك وتعالىٰ- بالصحة ولاسيما الشَّباب، الشاب في صحة جيدة وعافية ونشاط؛ لكن كثيرا من الشَّباب تذهب هٰذه الصحة وهٰذه العافية وهٰذا النشاط في اللَّهو واللعب، حتىٰ إنَّ

بعضهم ليطلب من بعض أن يجلسوا لقتل الوقت وإضاعته بصريح العبارة، ينادي بعضهم بعضا: هيا نقتل الوقت، أين أنت ذاهب؟ قال: نضيِّع الوقت، هكذا يقولون: نضيع الوقت، نقتل الوقت، عبارات درجت علىٰ ألسنة كثيرة، وهي دالَّة علىٰ الغُبْن الواضح والخسارة الواضحة التي يعيشها هؤلاء الشباب مع الوقت، قتل للأوقات وإهدار للأعمار وإضاعة للأزمنة في غير طائل؛ بل في أحايين كثيرة إضاعة لها فيما هو مضرٌّ للعبد غاية الضَّرر في دينه ودنياه، وقتُ المسلم عزيز، وغالٍ فلا يقتله. هل يقتل الإنسان العزيز لديه، هل يضيِّع الإنسان الغالي عنده؟ حاشا وكلَّا، ولهٰذا لم يُدرك هؤلاء أهمية الوقت، لم يدركوا مكانته، لم يعرفوا قدره وشأنه، ولهٰذا قتلوه بغير سكِّين، وأضاعوه غاية الإضاعة، وأهملوه غاية الإهمال، وتواصوا بينهم في إضاعته وقتله، هيَّا بنا نقتل الوقت، هيا بنا نضيِّع الوقت، أهكذا يكون المسلم العاقل؟ أهكذا يكون المسلم الفطن؟ الذي يعرف أنه قادم علىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- وأن ربه -جل وعلا- سائله أهكذا يقتل أوقاته في هٰذه الحياة ويضيِّعها سدىٰ، ثم ماذا إذا وقف بين يدي الله -تبارك وتعالىٰ- سأله الله -جل وعلا- عن وقته؟ كل وقتك يسألك الله، يسألك الله -تبارك وتعالىٰ- عنه، وقد جاء في الحديث الصَّحيح عن النَّبي ﷺ أنه قال: «**لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتىٰ يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به**» هٰذه أربعة أسئلة توجَّه إلىٰ كلِّ واحد منا يوم القيامة، ولا تزول قدما عبد يوم القيامة حتىٰ يسأل عن هٰذه الأربع، وبدأ بالعمر «**عمره فيما أفناه**» ، وهٰذا سؤال عن الوقت، السؤال الأول والثاني في هٰذا الحديث عن الوقت «**عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه**» ومع أنَّ الشَّباب داخل في العمر وهو جزء منه إلا أنه يُخصُّ يوم القيامة بالسؤال عنه، يسأل الإنسان يوم القيامة عن عمره كاملا فيما أفناه، ويسأل عن شبابه مع أنه جزء من عمره، يسأل عن شبابه فيما أبلاه لماذا؟ قال أهل العلم: (لأنَّ الشباب قوة بين ضعفين ضعف الطفولة وضعف الشيخوخة) الشَّباب مكان القوة والنشاط والهمَّة العالية والعزيمة المتوقدة، فكيف يُضيعها الإنسان، والله -جلَّ وعلا- يسأل الإنسان يوم القيامة عن شبابه يقال له: يوم القيامة كنت شابا نشيطا معافىٰ صحيحا، فماذا عملت؟ ماذا قدمت؟ بأي شيء أطعت ربك؟ كيف استعملت وقتك؟ يسأل يوم القيامة يسأل عن عمره عامّة ويسأل عن شبابه خاصة، ثم يسأل عن ماله وعن علمه، وهٰذا يبين لنا أهمية الوقت وأهمية العناية به، وأن كل واحد منا يوم القيامة مسؤول عن وقته.

وجاء في الحديث الآخر حث النبي ﷺ علىٰ اغتنام الوقت قبل أن يذهب كما في الحديث الصَّحيح

حيث يقول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «**اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وحياتك قبل موتك، وصحتك قبل مرضك، وغناك قبل فقرك**» وما هي الخامسة؟ «**وفراغك قبل شغلك**» وهٰذا هو الوقت، «**وفراغك قبل شغلك**»، يجد الإنسان متَّسعا من الوقت، فماذا يصنع به يقول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- اغتنمه قبل أن تُشغل، اغتنم هٰذا الفراغ قبل أن تشغل، خمسا قبل خمس منها: «**فراغك قبل شغلك**» الوقت الفارغ لدىٰ الإنسان الذي يجده متَّسعا في حياته فرصة له ليعمل بطاعة الله، لو قلت في وقت فراغك سبحان الله وبحمده مرة واحدة غُرس لك بها نخلة في الجنة، فكيف لو قلتها مائة مرة، مائة نخلة، وهٰذا التَّسبيح، والذكر لله -جلَّ وعلا- غِراس للجنة كما صح في ذلك الحديث عن النبي ﷺ، فكم ضاعت علينا من أوقات، وكم ذهبت علينا من ساعات لم نعمرها، أو لم نبن بها حياتنا الحقيقية التي هي يوم القيامة ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾[العنكبوت] فأرشد -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- إلىٰ اغتنام ذلك، اغتنم الشباب، حالُ كثيرٍ من الشباب مع الوقت ومع حياتهم التسويف والتأجيل وهٰذا هو الهدر الحقيقي والإضاعة الحقيقية للوقت، كثيرٌ من الشباب هٰذا شأنه عندما يؤمر بطاعة، وينهىٰ عن معصية لسان حالهم؛ بل ومقالهم أن يقول: مازلت شابا، وهل الشباب يعني إضاعة الوقت وإهدار العمر؟ أم أنَّ الشباب يعني استعمال الوقت بهمة ونشاط وعزيمة وقَّادة وتفان في الطَّاعة وجد واجتهاد وصبر ومصابرة وبذل في سبيل الخيرات، ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾[العنكبوت] فالشَّاب ينبغي عليه أن يغتنم شبابه، والصَّحيح ينبغي عليه أن يغتنم صحته رأيتُ مرة في أحد المستشفيات شاب عمره عشرين سنة أو يتجاوزها بقليل لمَّا رأيته كان قد أُصيب بحريق؛ يعني قبل أن أراه بسنة، أنا رأيته بعد إصابته بسنة فتفحَّم جسمه كاملا وأصبح كأنك ترىٰ قطعة من خشب، يده متصلبة وقدمه متصلبة وشاحبة، لا يستطيع أن يحركها، وهو مستلق علىٰ فراشه لسنة كاملة، شاب لا يتجاوز العشرين، هٰذا الشاب نفسه تحدِّثه كثيرا في أنواع من الطاعات وأنواع من القربات وأنت في صحة وعافية ونشاط، هٰذا الشاب رأيت أمامه مصحف، قلت: كيف تقرأه؟ قال: إذا احتجت المصحف أشرت إليهم ففتحوه أمامي. لا يستطيع أن يفتحه لأن يديه متصلبة فيفتح أمامه المصحف ويقرأ، فإذا انتهت الصفحة نادىٰ أحدا يقلبها له حتىٰ يقرأ، أنت يدك نشيطة وبصرك جيد، وصحتك، فكيف تقليبك للمصحف وكيف نظرك في كلام الله وكيف جدُّك ونشاطك في طاعة الله، وما يقرب إلىٰ الله ﷻ.

وعن المعاقين ينسون من هو المعاق حقيقة، المعاق حقيقة ليس الذي فقد قدمه أو يده أو نحو ذلك من أجزائه، المُعاق حقيقة من هو صحيح البدن؛ لكنه معاق عن طاعة الله، صحيح البدن؛ ولكنه معاق عن طاعة الله عَزَّوَجَلَّ، له قدمان له يدان له عينان سليمتان له صحة جيدة؛ لكنه معاق عن الطاعة، هٰذا هو المعاق، أما الذي فقد قدمه أو يده أو سمعه أو بصره؛ لكنه يعمل في حدود استطاعته فيما يقرِّب إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- ليس هٰذا معاق، المعاق من أعيق عن الطاعة وحُرم العبادة.

رأيتُ قبل سنوات كثيرة رجل فاقد لإحدىٰ قدميه من ركبته، ليس له إلا قدما واحدة، وكان يصلِّي التراويح كاملة علىٰ قدم واحدة ويُلقي العصا يقف -رأي عيني- يقف علىٰ قدم واحدة يصلي التراويح، وكانوا قبل وقت كما تعلمون في المسجد النبوي يصلون التراويح أو التهجد الذي هو آخر الليل يصلونه بثلاثة أجزاء ونصف، فكان الواقف يتعب تعبا شديدا، ورأيته مرة إي والله بعيني وأمامي كان صلىٰ التهجد كاملا ثلاثة أجزاء ونصف علىٰ قدم واحدة، هٰذا ليس معاقًا، وإن كانت قدمه مفقودة، المعاق الجالس بالشارع له قدمان وله يدان ولكنه لم يغتنمها في طاعة الله، لم يغتنمها فيما يقرب إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- نصحنا -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- وأبلغ في النَّصيحة «**اغتنم خمسًا قبل خمس**» والاغتنام يكون فيما يفوت، يقال: اغتنمه؛ لأنَّه إذا فات فاتت الغنيمة، وإذا ذهبَ ذهب الرِّبح ولا يعود، ولهٰذا يحتاج الإنسان أن يغتنم هٰذه الأمور، أيعود الشَّباب إذا ذهب؟ إذا ذهب الشَّباب لا يعود، ولهٰذا يغتنمه الإنسان قبل أن يذهب، يغتنم الصحة قبل أن تذهب، يغتنم النشاط قبل أن يذهب، يغتنم هٰذه الأوقات قبل أن تذهب؛ ليطيع الله -تبارك وتعالىٰ- فيها أحسن طاعة، وليتقرب فيها إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- أحسن تقرب.

الشَّاهد أنَّ النصوص في بيان أهمية الوقت كثيرة جدًّا، وإذا تأمَّلنا في هٰذه النُّصوص يأتينا باب عظيم ينبغي أن نتدارسه وهو كيف للإنسان أن يحفظ وقته؟

لكن قبل ذلك أنقل لكم كلمة جميلة للفضيل بن عياض حوارٌ جميل في الوقت دار بين الفضيل بن عياض مع رجل بلغ عمره السِّتين، لقيه الفضيل بن عياض ودار بينهما حوار جميل ومفيد للغاية:

(قال الفضيل بن عياض لرجل: كم أتت عليك؟) يعني كم عمرك؟ (قال: ستُّون سنة، قال: فأنت منذ ستِّين سنة تسير إلىٰ ربك؟) أنت منذ ستِّين سنة تسير إلىٰ ربِّك (يوشك أن تبلغ) يعني يوشك أن ينتهي وقتك في هٰذه الحياة (يوشك أن تبلغ. فقال الرّجل: إنَّا لله وإنا إليه راجعون، قال الفضيل أتعرف تفسيره؟) يعني هٰذا الكلام الذي قلته هل تعرف معناه (إنا لله وإنا إليه راجعون) وبالمناسبة كثير من

الأذكار مثل (إنا لله وإنا إليه راجعون) أو (لا حول ولا قوة إلا بالله) أو (سبحان الله) أو نحوها تأتي علىٰ ألسن كثير من الناس؛ لكن لو سئل عن معناها لا يعرف، ولهٰذا هٰذا تنبيهٌ جميل للغاية من الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ، (قال له: أتعرف تفسيره) يعني أنت قلت الآن: إنا لله وإنا إليه راجعون، هل تعرف تفسير هٰذه الكلمة؟ (فقال الفضيل: أتعرف تفسيره) ثم أخذ يشرح له معنىٰ هٰذه الكلمة، واسمع الشرح (تقول: أنا لله عبد، هٰذا معنا أنا لله، أنا لله عبد وإليه راجع) الكلمة (إنا لله وإنا إليه راجعون) تتكون من جملتين:

الجملة الأولىٰ: اعتراف من العبد لله بالعبودية (إنا لله) يعني أنا لله مملوك، أنا عبد لله، أنا مخلوق لله، أنا مدبَّر، ربي الله، فهٰذه الجملة الأولىٰ (إنا لله) يعني نحن لله؛ الله خلقنا وأوجدنا ويتصرف فينا.

والجملة الثانية: (وإنا إليه راجعون) أي جميعنا عائدون إلىٰ الله لا أحد منا يبقىٰ في هٰذه الحياة ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾﴾[النجم]، ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴿٨﴾﴾[العلق] فالرجوع والمنتهىٰ والعود إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ-، إنا لله وإنا إليه راجعون، قال الفضيل معناها: (أنا لله عبد وإليه راجع، فمن علم أنه لله عبد وأنه إليه راجع فليعلم أنه موقوف) يعني بين يدي الله يوم القيامة، (ومن علم أنه موقوف، فليعلم أنه مسؤول، ومن علم أنه مسؤول فليعدَّ للسؤال جوابا) فليعد للسؤال جوابا، هٰذا شرح من الفضيل رحمه الله لـ: إنّا لله وإنا إليه راجعون، ماذا قال الرَّجل لما شرح له هٰذا الشرح البيِّن وفهم معنىٰ هٰذه الكلمة فهمًا صحيحا، ماذا قال؟ (قال: فما الحيلة؟) ماذا نعمل، فما الحيلة؟ قال له الفضيل: (يسيرة) الحيلة يسيرة يعني سهلة، قال: ما هي؟ قال: (تحسن فيما بقي يغفر لك ما مضىٰ) الله أكبر، وهٰذا فضل الله -تبارك وتعالىٰ- وعظيم نعمته وجميل منِّه وتفضُّله، ستين سنة أضاعها، ثم يسأل فما الحيلة؟ قال: (تُحسن فيما بقي يغفر لك ما مضىٰ) قد سمعنا قوله الله تعالىٰ: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾[الزمر].

ولهٰذا في أثر آخر أحد السلف قال: (أتعلمون ما هي الغنيمة الباردة؟ الغنيمة الباردة أن تُحسن فيما بقي فيُغفر لك ما مضىٰ).

لو كان ما مضىٰ كلُّه ضلال وكلُّه عصيان، أحسِنْ فيما بقي يُغفر لك ما مضىٰ، ﴿إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾[الأنفال:٣٨]، الإسلام يجبُّ ما قبله، التوبة تجبُّ ما قبلها، هٰذه نعمة الله، هٰذا عظيم فضل الله -تبارك وتعالىٰ- ولهٰذا لا يقنط عبد من رحمة الله و لا ييأس من روح ﴿لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾[يوسف] بل علىٰ العبد أن يحسن فيما بقي من حياته ما مضىٰ انتهىٰ، ما مضىٰ من حياتك انتهىٰ،

إن كان طاعة فاحمد الله، وإن كان معصية فتب إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ والله -تبارك وتعالىٰ- يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، قال: (تحسن فيما بقي يغفر لك ما مضىٰ، فإنَّك إن أسأت فيما بقي أُخذت بما مضىٰ وبما بقي)، ولهٰذا فالعبد يتغانم هٰذه الغنيمة الباردة، من ضاعت عليه أوقاته، من ذهبت أيامه سدىٰ من فرط فيما مضىٰ أبواب الخير أمامه مُشْرَعَة وسبله مهيأة ومناراته واضحة، يبدأ بتوبة نصوح إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- من كل ذنب وخطيئة، ويُقبل علىٰ الله -جل وعلا- بجد واجتهاد وعزيمة وإقبال، كما قال الله جل وعلا: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩﴾[العنكبوت].

بقي الحديث عن كيفية المحافظة علىٰ الوقت ولضيق الوقت أجمله في بعض النقاط:

فأولا: الاستعانة بالله -جلَّ وعلا- والاعتماد إليه واللَّجأ الدائم إليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بأن يحفظ للإنسان وقته، وأن يجنبه مضلات الفتن كان -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- يقول في دعائه: «**اللّٰهمَّ لك أسلمنا وبك آمنا وعليك توكلنا وإليك أنبنا وبك خاصمنا، نعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلنا، فأنت الحيُّ الذي لا يموت والجن والإنس يموتون**» رواه مسلم في «صحيحه»، فالإنسان يعني أول أمر ينبغي عليه أن يلجأ إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ.

الأمر الثاني: يتوب إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- توبة نصوحة، توبة صادقة من كلِّ ذنب وخطيئة، ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣١﴾[النور] ففي هٰذا صلاح الإنسان، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةً نَّصُوحًا﴾[التحريم] توبة نصوحة من كل ذنب وخطيئة بندم علىٰ فعل الذنوب وإقلاع تام عنها وعزم أكيد علىٰ عدم العودة إليها، وهٰذه هي التوبة النصوح.

ثم بعد ذلك: يجاهد نفسه في القيام بطاعة الله والتقرُّب إليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بما يرضيه، وأفضل ما تقرَّب به العبد إلىٰ الله -جل وعلا- الفرائض كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في الحديث القدسي: «**ما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحبُّ إليَّ مما افترضته عليه**»، ولهٰذا أهمُّ أمر بعد التوحيد ينبغي أن نحافظ عليه: الصلاة.

علىٰ كل حال نختم هٰذه الكلمة.